

كتاب التبراس

في تاريخ خلفاء بني العباس

ألفه ابن دحية الكلابي المتوفى سنة (٦٣٣ هـ) وصححه وعلق عليه الأستاذ المحامي عباس العزاوي . وطبعته لجنة الترجمة والتأليف والنشر ببغداد . وهو يقع في ما يقرب من مئتي صفحة .

قدم المصحح الكتاب بتبويطه عرف فيها المؤلف : نسبه وعلمه ودراسته وتأليفه . وبالغ في الثناء عليه ، مبالغته يراها من تصفح الكتاب أنها فوق ما يستحقه . ودافع عنه في ما كان يؤخذ عليه . حتى انه أثنى على قدرته في البيان ، وتلاعبه في ضروب البلاغة ، وسيطرته على اللغة . وهي أمور اذا كان وقع شيء منها في الكتاب ، فهو في ما نقله المؤلف عن غيره لا في ما أنشأه هو نفسه . وتجيء بعد هذه التوطئة مقدمة موجزة للمؤلف ألم بها بفضل التاريخ ، وبالسبب الذي من أجله وضع المؤلف مؤلفه .

يبدأ هذا التاريخ ، بأبي العباس السفاح : أول الخلفاء العباسيين (١٣٢-١٣٦ هـ) وقد تكلم في هذا الفصل - وهو يقع في عشرين صفحة - عن ابن عباس ، وعن فضائله ، وعن مسائل في الفقه ، وفي الحديث ، وتعرض لألفاظ لغوية ، بأكثر مما تكلم عن أبي العباس السفاح . وينتهي الكتاب في خلافة الناصر لدين الله سنة (٥٧٥ هـ) .

وجراجم الخلفاء . لا تزيد كثيراً على ذكر تاريخ التولية والوفاء ، او الخلع . يتخللها حوادث أكثرها تافه غير ذي بال . ومثل هذا الكتاب اذا كان لا يفيد كثيراً في ميدان التاريخ ، فنشره ضروري لوجهين :

١ - انه تاريخ من التواريخ التي ألفت في بني العباس ، فمن حق الحكومة العراقية وهي خليفة الدولة العباسية ، ان تنشر كل ماله صلة بها وبآبائها .

٢- قد تكون فيه بعض العظة لهؤلاء الذين يتولون الأمور في الأقطار العربية اليوم وهمهم - في مطلع دولتهم - ما كان هم أولئك المتولين - في أعقاب دولهم - الجري وراء مطامعهم وشهواتهم غير مفكرين في دين ، ولا عاملين لوطن ، ولا مخلصين لأمة . قائلين بواقع الأعمال ، ما قاله احد ملوك فرنسا المستهزئين بلسان الحال : انا ! ومن بعدي الطوفان .

وسيقضي هؤلاء المتأخرون على دولهم الناشئة ، كما قضى أولئك المتقدمون على دولهم الشائخة . ويقف واقف على قبورنا فينشد ما انشده ابن دحية (المؤلف) يوم وقف على قبور أولئك :

يا سائل الدار عن أناس ليس لهم نحوها معاد
مرت كما مرت الليالي ابن جديس وأبن عاد
وبعد ، فانا نشكر للأستاذ العزاوي ، ما غناه من جهد في تصحيح هذا الكتاب ، والتعليق عليه . وان بقيت فيه هنات قل ان يسلم منها كتاب .